هل الموت فناء للإنسان؟؟

الحقيقة أن اللَّه سبحانه لم يخلق الإنسان للفناء بل خلقه للديمومة الأبدية، وليس الموت بفناء طالما أن النفس والروح باقيتان تعودان لخالقهما.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۞ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾.

[سورة الفجر، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠]

فليست العودة إلى اللَّه سبحانه فناء، بل هي انتقال مرحلي من حياة إلى حياة أخرى.. وهذا الفاصل بين الحياتين أخفي عنا وبقي علمه موقوفاً على اللَّه سبحانه.

وهذه الحقيقة هي أول الحقائق التي يجب أن يدركها الإنسان وهي أن اللَّه سبحانه لم يخلقه من أجل أن يعيش حياته الدنيا بحلوها ومرها وسعادتها وشقائها ثم يموت إلى ما لا نهاية ويطويه الزمن السرمدي.... بل ليعد نفسه ويطيبها ويزكّيها لتكون في أعلى عليين لا في أسفل سافلين، فإذا لم تتمثل هذه الحقيقة في ذهن الإنسان فقد أنقص اللَّه سبحانه قدره وظن العبث واللَّهو باللَّه وحاشا للَّه سبحانه أن يعبث وهو القائل في محكم كتابه:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾.

[سورة المؤمنون، الآية: ١١٥]

وقال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۞ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾.

[سورة الأنبياء، الآيتان: ١٦، ١٧]

وهاتان آيتان من اللَّه سبحانه، تؤكدان أن اللَّهو والعبث واللعب في خلق الإنسان والسموات والأرض منفية عنه سبحانه وتعالى.

وقد أثبت تعاقب الأجيال أنه لا مناص من الموت، ومهما كان أمر هذا المخلوق (الإنسان) لا ينفعه ولا يشفع له منصب ولا ولاية، ولا مال، ولا جاه، ولا سلطان ولا رجال، ولا يملك أحد حيال موت أي أحد شيئاً، وفي هذا تحدث اللَّه سبحانه في كتابه الكريم.

قال تعالى:

﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۞ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

[سورة الواقعة، الآيتان: ٨٦، ٨٧]

وتأكيداً لهذا الأمر، وأنه لا عصمة لأحد من الموت حتى لو ملك البروج المشيدة وأقام فيها.

قال تعالى:

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾.

[سورة النساء، الآية: ٧٨]

وقد أوحى اللَّه تعالى إلى الرسول ﷺ أنه ميت كما مات من قبله أنبياء اللَّه تعالى، لم يستثن منهم أحداً، وإن أَجَّلَ عُمرَ أحدهم إلى حين، كما أَجَّلَ عمر نوح عليه السلام فبلغ ألف سنة إلا خمسين عاماً.

قال تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ .

[سورة الأنبياء، الآية: ٣٤]

وكانت الآية التي تليها قانوناً وسنة إلٰهية خالدة لا مناص منها.

فقال تعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ .

[سورة الأنبياء، الآية: ٣٥]

. . . فالموت أمر واقع لا مَفَرَّ منه فهو ليس من علم الغيب.. بل حقيقة مرئية أمام أنظارنا نشاهدها مئات المرات في حياتنا الدنيا ونشاهدها في أقرب الناس إلينا.

. . .إذاً التسليم للموت أمر عقلي منطقي سليم، مَن أنكره وظن أنه ناجٍ منه دون الخلق، فإن في عقله مسًّا من الجنون وعدم الأهلية الإنسانية.

. . . والموت في طبيعته التي عرفناها على تصورات عدة بالنسبة لخلق اللَّه تعالى. . . فمنهم من يحبه ويتمناه ويستعجله، ولا يريد أن يطول مقامه في الدنيا، أملاً باللَّه سبحانه والرجوع إليه ومحبة وطمعاً وخوفاً منه. .وأولئك هم الطائعون العابدون القائمون، ومنهم من يداعبه الأمل بطول الأجل، وهم أولئك الذين يخلطون العمل الصالح بآخر سيئاً. . . ومنهم من رضي بالحياة الدنيا واطمأن بها فهو لا يريد سوى فتنتها وشهواتها وزينتها ولا يرجو لقاء اللَّه سبحانه.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ

ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ .

[سورة يونس، الآيتان: ٧، ٨]

. . . ومنهم من يكره الموت كرهاً عظيماً بما قدمت يداه من سوء وظلم وفحش، وضرب اللَّه سبحانه لنا مثلاً لذلك باليهود وهم القوم المغضوب عليهم.

قال تعالى:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

[سورة الجمعة، الآيتان: ٦، ٧]